المتحدة] ومع بروز حركة المقاومة كقوة تهدّد هذه التسوية، أصبح موقف السوفيات، كذلك، حذراً تجاه حركة المقاومة، يخشى نتائجها وتأثيراتها؛ وبالتالي، فانه أمسى راضياً، ضمناً، عن ترويضها وتقليم أظافرها»(٦٠).

هذا التحليل كان ينأى بالشعبية عن وضع الاتحاد السوفياتي في مقدّم الحلفاء على المستوى العالمي؛ بل ظهر هناك ما يشي باستبعادهم تماماً، من خلال التأكيد «ان المطلوب من حركة المقاومة الفلسطينية هو المزيد من الانفتاح الثوري والصادق على حركات التحرر الوطني في العالم، والممثّلة في القوى اليسارية والثورية، تمهيداً لتحالفات أوثق وأوضح، بحيث تتناسق، وتزداد، على المدى الاستراتيجي لحركة ثورات الشعوب، وتوجيه ضربات الجماهير الثائرة المسلّحة الى قوى الامبريالية وأدواتها القمعية، ممثّلة بالرجعيات المحلية، وحتى تصبح كل بقعة من هذا العالم تتواجد فيها مثل هذه القوى، جحيماً لا يطاق، يحرقها، ويصفّي وجودها، ويفسح في المجال لحركة الجماهير الصاعدة»(٦١). ولم يأت أي ذكر، من قريب أو بعيد، عن الاتحاد السوفياتي.

في تلك الاثناء، حدث تطوّر محدود في العلاقة بين الجبهة الشعبية والسوفيات، حيث قام وفد مكوّن من ستة أعضاء في المكتب السياسي للجبهة الشعبية، برئاسة تيسير قبعة، الذي كان عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حينها، بزيارة لموسكو (تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٧١)، تلبية لدعوة من لجنة التضامن السوفياتية، وذلك بغرض الحصول على مساعدات سوفياتية(٦٢).

ويبدو ان هذا الانفتاح على السوفيات قد أثمر في احداث تعديلات جزئية في مواقف الجبهة الشعبية من السوفيات، والتأثر ببعض المواقف السوفياتية، خاصة في ما يتعلق بالعمليات الخارجية للجبهة الشعبية. فقد أصدرت الجبهة قراراً بايقاف عمليات خطف الطائرات. وقد برّر د. حبش هذا القرار بالقول: «لا بدّ انكم تعرفون ان هذه العمليات كانت تلقى تأييد جماهيرنا وحماسها بشكل عام؛ غير اننا بالنسبة الى أي خط من خطوطنا التكتيكية والاستراتيجية، فاننا، دائماً، نتمتع بالقدرة على مراجعة هذا الخط، في ضوء ما تفرزه الممارسة من نتائج. وبالنسبة الى هذا الخط بالذات ـ خط خطف الطائرات، وجدت، لدى زيارتي لعدد من البلدان الاشتراكية. ان هذا الموضوع ـ المفهوم من قبلنا ومن قبل جماهيرنا ـ ليس مفهوماً من قبل الاصدقاء. ان تحالفاتنا الثورية العالمية موضوع أساسي جداً بالنسبة الينا؛ واننا لا نستطيع ان نتصوّر قدرتنا على الانتصار على معسكر اسرائيل والامبريالية والصهيونية والرجعية، الاّ من خلال كونه جزءاً لا يتجزأ من معسكر الثورة العالمية المعادي لمعسكر الامبريالية»(٦٣).

لكن هذا الموقف المتقدّم من السوفيات والمعسكر الاشتراكي لم يرق الى مستوى وضع الاتحاد السوفياتي في مقدّم قيادة الثورة العالمية ضد الامبريالية، وبالتالي في مقدّم التحالفات الدولية. ففي المؤتمر الثالث للجبهة (آذار ـ مارس ١٩٧٢)، وضعت الجبهة الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية في المرتبة الثانية من التحالفات الدولية، وانْ كانت أجرت تعديلاً في موقفها من المعسكر الاشتراكي بتأكيد «الايمان بالضرورة الراهنة، والحتمية المقبلة، لوحدة المعسكر الاشتراكي، وارساء العلاقات مع دول المنظومة الاشتراكية، من خلال التزام حقيقي بهذا الايمان. ان الاهمية الراهنة لهذا الخط تعكس نفسها، بصورة مباشرة، على نبذ الاساليب الانتهازية في العلاقات الدولية والتحالفات الاممية»(٦٤).

كان من الواضح ان الجبهة الشعبية تسير بشكل بطيء، وحذر، باتجاه السوفيات،